العتبة العلوية المقدسة

# اليقين

مجلة شهرية تُعنى بالثقافة العقائدية | العدد (٥٦) لشهـر ربيع الأول عام ١٤٤٢هـ

- مَتى سَيَخْرُجُ المَوعُود؟
- عَقِيدَتُنَا بِاستِجَابَةِ الدُّعَاءِ
- الطَّائِفَةُ الكَاثُولِيكِيَّة

## الصادق محمد صلى الله عليه وآله رسول الله عليه السلام

قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

# اليقين

مجلة شهرية تعنى بالثقافة العقائدية


## اقـــرأ في هـــذا العـــدد

٤ - ٥ حَدِيثُ تَوْرِيثِ الأَنْبِياءِ عليهم السلام

٨ - ٩ شُورَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله لأَصْحَابِهِ

١٠ مَعْصِيَةُ الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام

١٢ - ١٣ وَحْدَوِيَةُ الخَالِقِ (جلّ وعلا)



**رئيس التحرير**
الشيخ هاني الكناني

**هيئة التحرير**
السيد يوسف الموسوي
الشيخ محمد رضا الدجيلي
الشيخ مهند الخاقاني
الشيخ رعد العبادي
الشيخ عصام السعيدي

**التدقيق**
شعبة التبليغ

**التصميم والإخراج الفني**
حسن الموسوي



www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

في السابع عشر من شهر ربيع الأول كانت الإنسانية على موعد مع بزوغ الفجر المحمدي المبارك، فما إن تنفّس الصبح وتكشّف الظلام عن بيوتات يثرب حتى تنورت الدنيا وزواياها، والسماء وخباياها، وحُجِب إبليس وحزبه عن اختراق السماوات، ورجمت الشياطين بالنجوم، وانكبت الأصنام على وجوهها، واضطرب وتزلزل إيوان كسرى، وانخمدت نيران فارس، وانقصم طاق كسرى من وسطه، وغاضت بحيرة ساوة، وانتشر نور في الحجاز حتى استطار وبلغ المشرق، وغير ذلك من الكرامات والمعاجز الكونية التي اقترنت بولادة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، والتي تعدّ من المؤشرات والعلامات على وقوع أمر عظيم، وما أعظم من أمر يكون صاحبه خاتماً لما سبق، وفاتحاً لما استقبل، ومهيمناً على ذلك وعلى العالمين كلهم، ذلك ﴿... الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (سورة الأعراف: آية ١٥٧)، تلك الشخصية الكاملة التي وهبها الله تعالى لبني البشر قاطبة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة سبأ: آية ٢٨)، وحباهم بها كتحفة إلهية فريدة، شخصية شاهدة بصدقها وأمانتها ورسالتها وأخلاقها وإنسانيتها على أمته وعلى العالمين إلى يوم الدين، شخصية تحمل في ثناياها رحمة للإنسان والحيوان، وللأسود والأبيض، وللصغير والكبير، وللرجل والمرأة، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: آية ١٠٧)، نعم إنّه الخاتم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، قال أمير المؤمنين عليه السلام عن حبيبه محمد صلى الله عليه وآله: «كَانَ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أَرْحَمَ النَّاسِ بِالنَّاسِ، كَانَ لِلْيَتِيمِ كَالأَبِ الرَّحِيمِ، وَلِلأَرْمَلَةِ كَالزَّوجِ الكَرِيمِ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أَشْجَعَ النَّاسِ قَلْباً، وَأَبْذَلَهُ كَفّاً، وَأَصْبَحَهُ وَجْهاً، وَأَطْيَبَهُ رِيحاً، وَأَكْرَمَهُ حَسَباً، لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ وَلَا مِثْلَ أَهْلِ بَيْتِهِ فِي الأَوّلِينَ وَالآخِرِينَ» (تاريخ دمشق: ج ٥٤، ص ١٩٧).

هذا الرسول وهذه الرسالة سيأتي لهما يوم موعود من الله (جلّ ذكره)، يكون اسم محمد صلى الله عليه وآله هو الاسم الذي يتبع من بين كلّ الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، ورسالته هي الرسالة العالمية التي سترث الأرض ومَنْ عليها، على يد خاتم الأوصياء والحجج الإمام المهدي الموعود عجل الله فرجه الشريف، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (سورة الأنبياء: آية: ١٠٥).

# حَدِيثُ تَوْرِيثِ الأَنْبِياءِ عليهم السلام

لم يكن موضوع توريث الأنبياء قبل رحيل نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله مثاراً لجدال أو نقاش، لعدم وجود حكم جديد في الإسلام في مسألة الوراثة، ولعدم ذكر تخصيص للنبي صلى الله عليه وآله يخرجه عن حكم الميراث الثابت لبقية المسلمين، لكنّه أصبح مسألة شديدة الخلاف بعد رحيله صلى الله عليه وآله لحديث أتى به أبو بكر في حق إرث النبي صلى الله عليه وآله لحديث خاص لم يسمعه إلّا هو من النبي صلى الله عليه وآله، وهو ما ادّعاه من أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «نَحْنُ مَعَاشِرُ الأَنْبِياءِ لَا نُوَرِّثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةً» (صحيح البخاري: ج٤، ص٧١).

وهذا الحديث عليه تساؤلات عقلائية ودلالية تمنع من الجزم بصدوره عن النبي صلى الله عليه وآله حَتَّى مع دعوى البَعْض بوجود أَسَانيدَ كثيرة له، فَالشُبُهاتُ مستحكمة ومضعّفة لاحتمال صدوره عن النبي صلى الله عليه وآله.

مجموع الشبهات يتمثل في أنّه بما أنّ الأمر يخص انتقال الإرث من والد أو زوج إلى أولاده وأمهم؛ فمن الضروري أن يعلم هؤلاء المعنيين بالأمر صدور ذلك التخصيص ومنع الإرث عنهم من الوارث، أمّا أنّ الوارث يتكلّم مع شخص غريب في الموضوع ويبلغه بتغير حكم الإرث في حقه؛ ويأتي ذلك الغريب ويفاجئ الورثة بذلك السر فهو أمر بعيد عقلاً، ويزداد البعد إذا علمنا مدى حب النبي لابنته، إلى الحد الذي يقرن رضاها برضاه وغضبها بغضبه، أليس من المفروض أن يصل الشأن إلى ذوي الشأن؟ وهم الورثة الشرعيون، ابنته الزهراء عليها السلام وزوجاته.

والدليل على أنّه صلى الله عليه وآله لم يتحدّث مع ورثته بهذا الشأن ولم يخبرهم أنّهم لا حظّ لهم في ميراثه، أنّ ابنته الزهراء عليها السلام هي أول مَنْ اعترض على أبي بكر منعها الإرث الشرعي، وأنكرت الحديث الذي ذكره واستدل به على منعها، ولو كانت وحدها فهي كافية في ردّه ورد الحديث، واعتراضها ونكرانها دليل أنّها لم تسمعه من أبيها صلى الله عليه وآله، وكذلك كان موقف زوجات النبي صلى الله عليه وآله – غير عائشة – أنّهن لم يسمعن ذلك من النبي صلى الله عليه وآله مع أنهنّ أولات شأن بالحكم،، فَقَدْ نَقَلَ البُخَارِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَردنَ أَنْ يَبعثنَ عُثْمَانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلْنَهُ مِيرَاثَهُنَّ فمنعتهنّ عائشة. (ينظر صَحِيحَ البُخَارِيِّ: ج٥، ص١١٥، كِتَابَ المَغَازِي بَابَ حَدِيثِ

بَنِي النَّضْير).

وإذا أراد شخص أن يقول: إنَّ فاطمة الزهراء عليها السلام كانت قد سمعت هذا الأمر من أبيها لكنّها طمعت بالإرث بعد رحيله فخالفته وخالفت حكمه، نقول إنّ هذا السلوك منها (حاشاها) تكذبه آية التطهير التي هي من مصاديقها بإجماع المسلمين، كذلك يكذب هذا السلوك التصريح الوارد عَنْ عَائِشَةَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ أَصْدَقَ مِن فَاطِمَةَ غَيْرَ أَبِيْهَا» (مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى: ج٨، ص١٥٣).

كذلك هذا الرأي يستلزم الطعن بأمهات المؤمنين اللواتي لهن مرتبة القداسة عند الفرق الإسلامية.

إذاً، العقلاء لا يحتملون أنّ النبي صلى الله عليه وآله وهو سيد الحكماء يبلغ أحكاماً إلى غير ذوي الشأن ويترك أحبّاءه وهو أهل الشأن في جهل بالموضوع، ثمّ يرتكبون المخالفات الشرعية من جهلهم بالحكم.

وأيضاً لو صحّ ادّعاء أبي بكر لمضمون الحديث للزم منه أن تكون ابنة النبي صلى الله عليه وآله في النار – حاشاها–! لرواية رواها مُسْلِمٌ فِي صَحِيْحِهِ: «مَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، وَلِيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». (صَحِيْحُ مُسْلِمٍ: ج١، ص٥٧)، وهذا يعارض إجماع الفرق الأخرى بحسب رواياتهم أنّ فاطمة عليها السلام سيدة نساء أهل الجنة.

هذه جملة الشبهات التي تحيط بصحة صدور الحديث عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

أمّا دلالة ومعنى الحديث – لو فرضنا صحّته – وغضضنا النظر عن الشبهات التي ذكرت، فإنّه لَيْسَ المُرَادُ منه مَا فهمه أبو بكر، فإنّه فهم من الكلام أن جميع ما تركه النبي صلى الله عليه وآله من الإرث يتحوّل إلى صدقة لعامة المسلمين، بل يحتمل أن يكون المراد: أَنَّ مَعْنَى الحَدِيْثِ هُوَ: أَنَّ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً لَا يُوَرَّثُ عَنَّا، وَلَيْسَ المُرَادُ أَنَّ أَمْوَالَ الأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) لَا تُوَرَّثُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُوْدَ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَهَبْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوْبَ﴾، فَحَاشَا أَنْ يَتَكَلَّمَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخِلَافِ المُنَزَّلِ (المَبْسُوط، السَّرَخْسِيُّ: ج١، ص٢٩)، وهذا الاحتمال ليس مختصاً بالشيعة، بل نقله السرخسي عن مشايخه كما ترى.

# الطَّائِفَةُ الكَاثُولِيْكِيّة

تنتسب الطائفة الكاثوليكية إلى أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدّعي أنّ كنيستها هي أُمّ الكنائس ومعلمتهن، وتزعم أنّ مؤسسها هو بطرس الرسول، الذي يعتقدون أنّ المسيح عليه السلام هو مَن نصّبه نائباً له على الأرض ورئيساً على الرسل.

تتمثّل في كنائس عدّة تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسُمّيت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصّة، فالبابا في روما هو خليفة بطرس ورأس الكنيسة من بعده، ومرشدها الأعلى لجميع الكاثوليك في العالم.

ونظراً لاعتقادهم بعصمة البابا؛ فإنّ المغفرة حقّ من حقوق الكنيسة تعطيها لـمَن تشاء، وأمّا الجماعات الدينية المكوّنة من الرهبان والراهبات فإنّها تخضع لبابا روما عن طريق رؤسائها الموجودين في روما.

ويدرس الكهنة ـ قبل اضطلاعهم بمهمتهم ـ العلوم الدينية خمس أو ست سنوات ويتدربون في معاهد دينية خاصّة، ولا يتزوج رجال الدين إلّا القليل منهم. (ينظر: العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدّس، صموئيل بندكت: ص٢).

## التأسيس وأبرز الشخصيات:

• يدّعي الكاثوليك أنّ القديس بطرس (ت٦٢م) هو المؤسس الأول لكنيستها، مع أنّ مصادر التاريخ الكنسي تُشير إلى أنّ لكلّ من بولس وبطرس دوره في وجودها.

• أوّل مَن استعمل لفظ كاثوليك للدعوة؛ لتأييد الكنيسة مقابل حركات الخروج على مفاهيمها وعقائدها ـ الهرطقة ـ أسقُف أنطاكية القديس أغناطيوس الأنطاكي في القرن الثاني الميلادي. (ينظر: الطائفة الكاثوليكية فرقها وطوائفها، محمد بن علي آل عمر: ص٦٢ ـ ٦٥).

## الأفكار والمعتقدات:

• **الألوهية:** تؤمن الكنيسة الكاثوليكية مثل باقي الكنائس الأُخرى بإله واحد، مثلث

الأقانيم: الأب، الابن، الروح القدس، كما تؤمن بأنّ للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد: إحداهما لاهوتية، والأُخرى ناسوتية.

• يؤمن الكاثوليك أنّ الروح القدس منبثق من الأب والابن معاً.

• **الأقانيم**: يعتقد الكاثوليك أنّ أقنوم الابن أقل من أقنوم الأب في الدرجة، وأنّ الأقانيم ما هي إلّا مراحل انقلب فيها الله إلى الإنسان؛ ولذا فهي ذوات متميّزة يساوي فيها المسيح الأب حسب لاهوته وهو دونه حسب ناسوته، كما ينصّ على ذلك قانون الإيمان الاثناسيوسي.

• **التجسد والفداء**: الإيمان بتجسُّد الله ـ تعالى عن قولهم ـ في السيّد المسيح من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئة آدم وذريته من بعده، فيعتقدون أنّه وُلد من مريم وصلب ومات فداءً لخطاياهم، ثمّ قام بعد ثلاثة أيام ليجلس على يمين الرب ليحاسب الخلائق يوم الحشر.

• **السيّدة مريم والأيقونات**: يقدّسون السيّدة مريم والقديسين والقديسات، والأيقونات المجسّمة والمصورة مع الإشادة بالمعجزات.

• **الإلهام**: تؤمن الكنيسة الكاثوليكية بالإلهام كأحد مصادر المعرفة والوحي المستمرة.

• **الصليب**: يقدّسون الصليب ويتخذونه شعاراً.

• **الكتاب المقدّس**: تؤمن الكنيسة الكاثوليكية بنصوص الكتاب المقدّس وبما يتضمّنه من التوراة وأسفار الأنبياء عليهم السلام وبالعهد الجديد ورسائل الرسل على ما أُقرّ في مجمع نيقية الأول.

• **أسرار الكنيسة**: يؤمن الكاثوليك بممارسة سرّ الاعتراف مرّة واحدة في السنة.

• **الحياة الأُخرى**: يعتقد الكاثوليك أنّه يوجد بعد الموت مكان ثالث يسمّى المطهّر تُعتقل فيه النفوس التي لم تصلْ إلى درجة النقاوة الكاملة، وتظلّ تُعذَّب حتى تطهر بما بقيَ عليها من الدين للعدل الإلهي، وعندئذٍ يسمح لها بدخول الملكوت.

• **خلق أفعال العباد**: أنّ كلّ ما خلقه الله تعالى حسن، وإنّما الشّر من خلق العباد.

• تبيح أكل الدم والمنخنقة، ويجوز للرهبان أكل دهن الخنزير، ولبس الأساقفة الخواتم في أصابعهم، كما يجوز للكهنة حلق لحاهم على عكس الأرثوذكس.

• **الصلاة والصيام**: الصلاة الفردية أساسية في الدين، والصيام المفروض هو الصوم الكبير السابق لعيد الفصح.

• **الطقوس** : تتميّز باستعمال اللغة اللاتينية، والبخور، والصور، والتقويم الخاص بها.

• **التنظيم الكهنوتي**: يدير البابا الكنيسة بواسطة كرادلة في روما، ومطارنة في جميع أنحاء العالم. تنقسم الكنيسة عند الكاثوليك إلى أبروشيات على رأس كلّ أبروشية مطران يُعيّنه البابا، وفي كلّ أبروشية كنائس عدّة يديرها كهنة رعاة لخدمة أبناء الكنيسة. (ينظر: العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدّس، صموئيل بندكت: ص٨ ـ ٣٤).

# شُورَى النَّبيِّ صلى الله عليه وآله لأَصْحَابِه

جاء في كتاب (الفصول المختارة: ج١ ص١١)، وفي كتاب (بحار الأنوار للمجلسي: ج١٠ ص٤١٤) أنّ الشيخ المفيد قدس سره تناظر مع أحد المتفقّهة من أهل السنة، والذي يُعرف بـ(الورثاني)، بحضور آخرين، ومنهم (الجراحي) وهو أيضاً من فقهائهم.

فقال الورثاني للشيخ المفيد: أليس من مذهبك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان معصوماً من الخطأ، مُبرّأ من الزلل، مأموناً عليه من السهو والغلط، كاملاً بنفسه غنياً عن رعيته.

فقال الشيخ المفيد: بلى.

فقال الورثاني: فما تصنع في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُم في الأَمرِ فَإذا عَزَمتَ فَتَوكّل عَلى اللهِ﴾(آل عمران: آية ١٥٩)، ألا ترى في هذه الآية أنّ الله قد أمر نبيه صلى الله عليه وآله بمشاورة أصحابه في الرأي وقد أفقره إليهم، فكيف يصحّ ذلك مع ما تقدم؟

فقال المفيد: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يشاور أصحابه لفقر منه إلى آرائهم ولا لحاجة دعته إلى مشورتهم من حيث ما ظننت وتوهّمت، فنحن نعلم أنّه كان معصوماً من الكبائر والصغائر وإن خالفتنا في عصمته من الصغائر، فهو أكمل الخلق وأحسنهم رأياً وأوفرهم عقلاً، ودائم الاتصال مع الله وملائكته، فإذا كان شخص بهذه الصفات ما له من داعٍ لاقتباس الرأي من رعيته؛ لأنّه ليس أحد من أصحابه إلا وهو دونه في سائر ما عددناه.

وأمّا الآية فتبيّن ما قلت أنا لا ما أسلفت أنت، ألا ترى أنّ قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُم في الأَمرِ فَإذا عَزَمتَ فَتَوكّل عَلى اللهِ﴾ أي: تعلق وقوع الفعل بعزم النبي صلى الله عليه وآله دون تعلقه برأيهم ومشورتهم، وأمّا وجه الدعوة للمشورة، فالله قد أمره بذلك حتى تكون سنة بين الصحابة عند مواجهة الملمات، ليتأدّبوا بآداب الله عزّ وجلّ.

وهناك وجه آخر يدعو للمشورة وهو أنّ الله سبحانه أعلم النبي صلى الله عليه وآله أنّ في أُمّته مَن يبتغي له الغوائل

ويتربص به الدوائر، ولم يعرّفه بأعيانهم، فقال عزّ اسمه: ﴿وَمِن أهلِ المَدينةِ مَرَدُوا على النِّفاق لا تَعلَمُهُم نحن نَعلَمُهُم...﴾ (التوبة: آية ١٠١)، ثمَّ قال سبحانه بعد أن أنبأه عنهم في الجملة: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ...﴾ (محمد: آية ٣٠)، فجعل الطريق لمعرفتهم ما يظهر من نفاقهم في لحن قولهم بمشورتهم، فالمنافق يظهر ذلك في مقاله، فاستشارهمﷺ لذلك، ألا ترى أنّهم لما أشاروا ببدر على النبيﷺ في الأسرى كانت نياتهم مشوبة بأهداف وغايات، غير مصلحة الإسلام، فكشف الله تعالى ذلك له وذمهم عليه وأبان عن ادغالهم فيه، فقال جلّ وتعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(الأنفال: آية ٦٨)، فوجّه التوبيخ إليهم والتعنيف على رأيهم، وأبان لرسولهﷺ عن حالهم، فيعلم أنّ المشورة لهم لم تكن للفقر إلى آرائهم، وإنّما كانت لما ذكرناه.

فقال الجراحي: يا سبحان الله! أترى أنّ أبا بكر وعمر كانا من أهل النفاق؟ وما رأينا أنّ النبيﷺ استشار ببدر غيرهما، فإن كانا هما من المنافقين فهذا ما لا نصبر عليه، ولا نقوى على استماعه، وإن لم يكونا من جملة أهل النفاق فاعتمد على الوجه الأوّل، وهو أنّ النبيﷺ أراد أن يتألّفهم بالمشورة ويعلمهم كيف يصنعون في أُمورهم.

فقال المفيد: لم نذكر إنساناً بعينه، وإنّما أتينا بمجمل من القول، ففصله الجراحي وكان غنياً عن تفصيله.

فصاح الورثاني: الصحابة أجلّ قدراً من أن يكونوا من أهل النفاق، وسيما الصديق والفاروق.

فقال الشيخ المفيد: دع عنك الضجيج، وتخلّص مما أوردته من البرهان، واحتل لنفسك وللقوم، فقد بان الحقّ وزهق الباطل بأهون سعي، والحمد لله.

# مَعْصِيَةُ الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام

يستدلُّ المخالفون بقوله تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ (سورة إبراهيم: آية: ١١) – وبعض الآيات التي ظاهرها أنّ الأنبياء قد أخطأوا– على عدم عصمة الأنبياء عليهم السلام، وأنّه مهما تدرّج الإنسان في الكمال فهو معرّض لاقتراف الذنوب.

ولكن الذي عليه مذهب أهل البيت عليهم السلام هو عصمة الأنبياء عليهم السلام، ويدل عليها من القرآن:

– قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾، وهذا الدليل لا يختص بالنبي الخاتم صلى الله عليه وآله فقط، وإنّما يعم جميع الأنبياء عليهم السلام. (سورة النجم: آية ٣).

– وكقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾، فالله تعالى لا يأمر بإطاعة أحد من البشر إلا إذا كان معصوماً. (النساء: آية ٨٠).

وأما في الأحاديث:

– فقد رُوي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «وإنّ العبد إذا اختاره الله لأمور عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يَعْيَ بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم...». (الكافي، الكليني: ج١، ص٢٠٢).

– وورد أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «الأنبياء وأوصياؤهم لا ذنوب لهم؛ لأنهم معصومون مطهرون». (البحار، المجلسي: ج٢٥، ص١٩٩).

إضافة لما تقدّم –من الأدلة القرآنية والروائية– ما دلّ عليه العقل:

١ـ لو لم يكن النبيّ معصوماً لانتفى الوثوق بكلامه، ويصير تنصيبه عبثاً ولغواً.

٢ ـ لو جاز للنبيّ الخطأ لاحتاج إلى مَن يسدّده! والأمر باتّباع النبي لغيره قبيحٌ، وذلك المسدِّد إمّا أن يكون معصوماً، وهو المطلوب؛ وإمّا لا، فيحتاج إلى مسدّد آخر، وهلّم جرّاً.

٣ ـ إنّ من أغراض النبوّة إقامة العدل، ومنع الظلم، فلو صدرت المعصية من النبيّ لانتفى غرض النبوّة؛ لأنّ المعصية ظلم.

٤ ـ إنّ النبيّ أُسوةٌ وقدوةٌ، فلو صدر منه الكذب والمعصية لاقتدى به الناس، ولانتفت فائدة بعثته، وكان اختياره للنبوّة ترجيحاً على الآخرين بدون مرجِّح.

٥ ـ النبيّ راعٍ لأُمّته، وصدور الذنب من الراعي أفحش من ذنب الرعية، ولا يليق عندها للرئاسة الشرعية عليهم.

٦ ـ لو لم يكن النبيّ مأموناً من الخطأ والكذب، لزم أن يأمر بما لم يوحَ له، أو يترك شيئاً ممّا أُوحي إليه، وهو نقض للغرض.

فثبت من كلِّ ما تقدّم عصمة الأنبياء عليهم السلام، وهو المطلوب.

# أحْمَدُ بْنُ إسْحَاق الأَشْعَرِيُّ الْقُمّيُّ

رضي الله عنه

أحمد بن إسحاق الأشعري القمي هو أحد رواة الشيعة العظماء في القرن الثالث الهجري، أدرك أربعة من أئمّة أهل البيت عليهم السلام؛ إذ كان من أصحاب الإمام الجواد والإمام الهادي عليهما السلام، وكان وكيل الإمام العسكري عليه السلام في قم، وهو أيضاً من الذين شاهدوا الإمام المهدي عجل الله فرجه وهو صغير، وقيل: إنّه عمل في مدة الغيبة الصغرى كمساعد للنائب الأول من النواب الأربعة.

بنى أحمد بن إسحاق مسجداً في مدينة قُم المقدّسة بأمر الإمام العسكري عليه السلام، ويُعرف اليوم بمسجد الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

يعتبر الأشعري القمي من الشخصيات المهمّة في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومن المقربين منه، وقد كان من الذين اختصهم الإمام عليه السلام برؤية الإمام الحجة عجل الله فرجه، وهذا الأمر بحدِّ ذاته كاشف عن مدى ثقة الإمام العسكري عليه السلام بهذه الشخصية العظيمة؛ لإنّ الوضع السياسي في عصر الإمام العسكري عليه السلام كان خطيراً وضاغطاً، ودرجة التقيّة كانت عالية، فكان الحكم العباسي الظالم قد بطش بشيعة أهل البيت عليهم السلام أيما بطش وظلم، فكانت الأوضاع خطيرة وحساسة للغاية، تقتضي أن يختفي أمر خليفة الإمام العسكري عليه السلام، بحيث لم يطلع على وجوده أحد إلاّ خواصّ الإمام عليه السلام وبعض أصحابه الموثوق بهم! فتذكر لنا الروايات أن أحمد بن إسحاق سافر إلى سامراء؛ ليسأل الإمام العسكري عليه السلام عن الخلف من بعده، فعندما زار الإمام عليه السلام ابتدأه قائلاً: «يَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُخَلِّ الْأَرْضَ مُنْذُ خَلَقَ آدَمَ عليه السلام، وَلَا يُخَلِّيهَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةٍ لِلهِ عَلَى خَلْقِه».

فقال أحمد بن إسحاق: مَنْ هو الإمام بعدك؟ فدخل الإمام عليه السلام بيته، ثمّ خرج، وقد احتضن صبيّاً يناهز عمره ثلاث سنين، فقال له عليه السلام: «يَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ لَوْ لَا كَرَامَتُكَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَى حُجَجِهِ مَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ ابْنِي هَذَا، إِنَّهُ سَمِيُّ رَسُولِ اللهِ، وَكَنِيُّهُ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً» (كمال الدين، الصدوق: ج ٢، ص ٤٣٤).

ومسبقاً كان قد أخبره الإمام عليه السلام في رسالة كتبها إليه بولادة ولده الحجّة عجل الله فرجه، وأوصاه بإخفاء أمره، وهذه في الواقع يؤشر على أمرين:

أحدهما: منزلة أحمد بن إسحاق وكرامته عند الله تعالى وعند الإمام العسكري عليه السلام بل عند الحجّة عجل الله فرجه.

ثانيهما: تبيان صدقه ووثاقته عند الإمام عليه السلام وعند الشيعة.

# وَحْدَوِيَةُ الخَالِقِ (جلَّ وعلا)

قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له قاصداً فيها ربّ العزّة جلّ جلاله: «...ومَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَه، ومَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْه، كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ وغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ، فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ والآلَةِ، بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْه مِنْ خَلْقِه، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِه ولَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِه» (نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق صالح: ص٣٩).

عند التمعّن والتأمّل في مفردات الخطبة المباركة نجد أنّها انطوت على مضامين عقدية كثيرة، ينبغي لنا التعرّض لها والتمعّن في مدلولاتها، وهي كالآتي:

- قال عليه السلام: «ومَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَه، ومَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْه».

يراد من هذه الفقرتين تأديب الخلق عن الاستفهامات المسيئة والمنقصة لمقام ربّ الجلالة، فَمَنْ استفهم بـ (فِيمَ) و(عَلَامَ)، فيلزم منه لوازم عقدية باطلة؛ لإنَّ تقدير الأولى هو أن يكون لله تعالى محلّ يتضمّنه، ولامتناع كونه في محلّ، فيمتنع السؤال عنه بـ (فِيمَ).

وأمّا الثانية: فلو جاز السؤال عنه تعالى بها لجاز خلوّه عن بعض الأماكن، ولعدم خلوّه عن مكان فإنّه تعالى يمتنع حينئذٍ الاستفهام عنه بـ(عَلَامَ).

- وأمّا قوله عليه السلام: (كَائِنٌ): كائن هو اسم فاعل يأتي في اللّغة بثلاث أنحاء: إما دالاً على الحدث والزمان، أو عدم الدلالة عليهما، أو على الزمان فقط، وبعد ذلك نعرف استحالة الذات المقدّسة اقترانها بالزمان، فاستحال أن يقصد وصفه بالكون الدالّ على الزمان.

- وأمّا قوله عليه السلام: «لَا عَنْ حَدَثٍ»: لعدم اقتران الذات المقدّسة بالحدث كذلك، فاستحالت أن تدلّ على الحدث لمسبوقيّتها بالعدم، وإذا بطل كونه مستلزماً للزمان ومسبوقيّة العدم لم يكن له دلالة إلّا على الوجود المجرّد عن هذين القيدين.

- وأمّا قوله عليه السلام: «مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ»: المراد من هذا المقطع أنّ وجوده تعالى ليس بحادث، فالموجود من حيث هو موجود، إمّا أن يكون وجوده مسبوقاً بالعدم وهو المُحْدَث، أو لا يكون وهو القديم، ولو كان مُحْدَثاً لكان ممكناً، ولو كان ممكناً لما كان واجب الوجود، فتعيّن أن يكون قديماً.

- وأمّا قوله عليه السلام: «مع كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ»: المعيّة هنا (أي: مع) أعمّ من المقارنة؛ لاعتبار الزمان والمكان في مفهومها المتعارف، وعليه لم تكن معيّة للأشياء على سبيل المقارنة لها؛ لبراءة ذاته المقدّسة عن الزمان والمكان كما أسلفنا.

- وأمّا قوله عليه السلام: «وغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ»: فيحتمل المراد من المزايلة، المغايرة، لمّا كانت المغايرة أعمّ من المزايلة ـ المفارقة ـ لدخول الزمان والمكان في مفهومها؛ فتكون مغايرته للأشياء غير معتبر فيها المزايلة، وأما الثاني: إنّ كونه تعالى (غير كلّ شيء)، ومعناه: أنّه مميَّز بذاته عن كلّ شيء، فهو مباين لها بذاته لا بمزايلة، كما قال الإمام عليه السلام، فيكون المعنى لا بمفارقة عن كلّ شيء بعد الاشتراك فيها.

- قوله عليه السلام: «فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ والآلَةِ»: الحركة عبارة عن حصول المتحيّز حيّز بعد أن كان في حيّز آخر، والآلة هي ما يؤثّر الفاعل في فعله بسببها، لبيان أنّه فاعل، إلّا أنّ ما يصدر عن الله تعالى من الآثار ليس بحسب حركة، ولا بتوسّط آلة كما يفتقر غيره لها، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. (سورة البقرة: آية ١٧٧).

- قوله عليه السلام: «بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ»: بصير: مشتق من البصر، والمراد منه: العين، وتطلق مجازاً على العِلْم، وأمّا المنظور إليه هو المشاهد، والمراد: وصفه تعالى بكونه بصيراً عليماً، بمعنى: أنّ له آلة البصر؛ لتنزّهه عن الحواسّ المادية.

- وأمّا قوله عليه السلام: «مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ، ولَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ»: المراد من الكلام: أنّه تعالى متفرّد بالوحدانيّة على وجه الانفراد، لكن لا كانفراد بعض الناس عن بعضهم عند الانفراد بعد الاجتماع والمشاركة والمشاورة والمحادثة، ولا كانفراد أحد عن آخر، وهو أنيسه الَّذي يستأنس بوجوده، ويستوحش لغيبته. (أنظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ج١، ص١٢٣).

# مَتَى سَيَخْرُجُ الموعودُ؟

قبل أن نُجيب عن السؤال نبيّن في مقدمة ظروف غيبته عليه السلام، نقول فيها إنّ الإمام المهديّ عليه السلام لم يختر غيبته اختياراً مستقلاً، بل كانت غيبته أمراً من الله تعالى، وذلك بعد أن ظلم الطغاةُ وأتباعهم آباءَهُ الطاهرينَ قتلاً وسمّاً وتشريداً وسَبْيَاً، والنتيجة من بقائه في هذهِ الأمّةِ وفي هذه الظروف تعني قتله أيضاً أو سجنه أو الحجر عليه، فشاءَت إرادةُ اللهِ سُبحانهُ أن يغيب عنها؛ ليحفظ دوره ووظيفته في الوقت المناسب، وهي إقامة دولةِ العدلِ الإلهيّةِ الكُبرى التي بشّرَ بهَا القرآنُ الكريمُ، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (سورة التّوبةُ: آية ٣٣).

قالَ الطّبريُّ في تفسيرِهِ للآيةِ الكريمةِ: عَن أبي هُريرةَ في قولِهِ: ليُظهِرَهُ على الدّينِ كُلّهِ قالَ: حينَ خروجِ عيسَى ابنِ مريمَ. (ينظر: تفسيرُ الطّبري: ج١٠، ص١٥٠)، ومنَ المعلومِ أنَّ خروجَ عيسَى عليه السلام يكونُ عندَ ظهورِ المهديّ عليه السلام، كمَا يشهدُ لذلكَ البُخاريُّ، حيث نقل في صحيحِهِ عَن نافعٍ مولى أبي قُتادةَ الأنصاريّ أنَّ أبا هُريرةَ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله كيفَ أَنتُم إذا نزلَ ابنُ مريمَ فيكُم وإمامُكُم مِنكُم(صحيحُ البُخاري: ص٤، ص١٤٣).

قالَ ابن حجرٍ العسقلاني: وكلّهُم - أي المسلمونَ- ببيتِ المقدسِ وإمامُهُم رجلٌ صالحٌ، قَد تقدّمَ ليُصلّي بهِم إذ نزلَ عيسَى، فرجعَ الإمامُ ينكصُ ليتقدّمَ عيسَى، فيقفُ عيسَى بينَ كتفيهِ ثُمَّ يقولُ تقدَّم؛ فإنّهَا لكَ أُقيمَت، وقالَ أبو الحسنِ الخسعيّ الأبديّ في مناقبِ الشّافعيّ تواترتِ الأخبارُ بأنَّ المهديَّ مِن هذهِ الأمّةِ وأنَّ عيسَى يُصلّي خلفَهُ (فتحُ الباري: ج٦، ص٣٥٨).

والآن نعود إلى جواب السؤال: متَى سيخرجُ هذا الإمامُ الموعودُ؟

في تقديراتنا إنّ الأمة الآن غير مهيّأة للخروج، وموانع الظهور التي هي بأمر الله تعالى لم ترتفع؛ لأنّ الأمة ما زالت تجرّب الحكومات المختلفة، ولها أمل أنّ إحداها ستكون بها صفات الحكومة العادلة، لذلك بعدَ أن يفشلَ الجميعُ في قيادةِ الأمّةِ، ويدرك

الرعية سوء اختياراتهم، وذلك بعد توالي صنوفُ الخيبة والحرمان عليها من تياراتِ الضّلال من ملوكٍ فاشلين، ورؤساء انتهازيين، وقوميّين كافرين، وداعشيين مُتطرّفين وغيرهم، فيطلبونَهُ حينئذٍ ليُنقذَهُم، وتكون أمة صالحة لظهوره.

تقولُ الرّوايةُ عَن أمِّ سلمةَ: سمعتُ رسولَ اللهﷺ: «يكونُ اختلافٌ عندَ موتِ خليفةٍ، فيخرجُ مِن بنِي هاشمٍ فيأتِي مكّةَ، فيستخرِجهُ النّاسُ مِن بيتِهِ بينَ الرّكنِ والمقامِ، فيَجهزُ إليهِ جيشٌ منَ الشّامِ، حتّى إذا كانُوا بالبيداءِ خُسِفَ بهِم، فيأتيهِ عصائبُ العراقِ وأبدالُ الشّامِ، وينشأُ رجلٌ بالشّامِ أخوالُهُ مِن كلبٍ، فيُجهّزُ إليهِ جيشاً فيهزِمُهُم اللهُ، فتكونُ الدّائرةُ عليهِم، فذلكَ يومُ كلبٍ، الخائبُ مَن خابَ مِن غنيمةِ كلبٍ، فيستفتِحُ الكنوزَ، ويقسمُ الأموالَ، ويُلقِي الإسلامُ بجرانِهِ إلى الأرضِ، فيعيشونَ بذلكَ سبعَ سنينٍ، أَو قالَ: تسعاً) قالَ الهيثميُّ: رواهُ الطّبرانيُّ في الأوسطِ، ورجالهُ رجالُ الصّحيحِ (مجمعُ الزّوائدِ: ج٧، ص٣١٥).

فلاحِظْ قولَ النّبيّ (عليهِ أفضلُ الصّلاةِ والسّلامِ): (فيستخرجُهُ النّاسُ مِن بيتِهِ)، أَي إنَّ النّاسَ تصلُ إلى مرحلةٍ مِنَ الاختلافِ ما إن تسمعُ بخروجِهِ، كمَا تقولُ الرّوايةُ: (فيخرجُ مِن بنِي هاشمٍ فيأتِي مكّةَ)، حتّى تأتِي إليهِ الأمّةُ بنفسِهَا تطلبُهُ وتستخرجُهُ مِن بيتِهِ ليحكُمَ فيهَا بالحقِّ.

وهذه الأخبار والمعاني وردت عند جميع الفرق الإسلامية، ويكفينا نقلها عن علماء الفرق الأخرى، وخلاصة القول: إن غيبته لها أسباب طبيعية، وهي فقدان الثقة في الأمة في المحافظة على إمامهم، لتجبر ولاة وسلاطين الجور، كذلك أمر الله تعالى بغيبة الإمامعليه السلام لانعدام الظروف الصالحة لبقائه بين ظهرانيّ الأمة.

كذلك ظهوره المبارك عليه السلام، فإنّ له أسبابه الطبيعية التي تجعله يأمن على حياته وسط أمة واعية مضحّية في سبيل الله، وينتظرعليه السلام أمر الله تعالى بالخروج إلى الناس بتلك الطلعة البهيّة المنتظرة؛ ليملأ المعمورة بالقسط والعدل.

# عَقِيدَتُنَا بِاستِجَابَةِ الدُّعَاءِ

قال اللهُ تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (سورة غافر: آية: ٦٠)، هل أنّ الله يستجيب دعاء كلّ شخص؟

للجواب عن هذا السؤال لا بدّ من بيان ماهي شروط الدعاء، وآدابه، وأوقاته، وموانعه؟ فعند توفرها يكون العبد حينئذٍ مظنة لاستجابة الدعاء، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «احفظ آداب الدعاء... فإن لم تأتِ بشرط الدعاء، فلا تنتظر الإجابة». (مستدرك الوسائل، حسين النوري: ص٢٧٢).

## شروط استجابة الدعاء وآدابه:

**هناك شروط وآداب كثير للاستجابة نذكر أهمّها:**

أن يكون الداعي على طهارة، وخصوصاً إذا كان الدعاء عقيب الصلاة، وأن يبدأ بالبسملة، ثمّ يصلّي على محمد وآل محمد قبل الدعاء وبعده، وأن يُقرّ الداعي بذنوبه التي اقترفها أمام الله تبارك وتعالى، ويكون مذعناً تائباً عمّا اقترفه من خطايا، وأن يحسن الظنّ بالله تعالى حين الدُّعاء -بل مطلقاً-، والوفاء لله تبارك وتعالى بطاعته وعدم معصيته، والخشية من الله، والبكاء خوفاً منه، والدعاء للغير بظهر الغيب، وكذلك التضرّع والخشوع، والإلحاح، والتوسُّل، وغيرها.

## أوقات وأماكن استجابة الدعاء:

**أما الأوقات المستحبة فهي:** وقت السحر، وليالي الجمعة، وأدبار الصلوات، وبين الأذان والإقامة، وعند قراءة القرآن، وفي السجود، ودعاء الصائم في شهر رمضان، وأيام الأعياد، وليلة القدر، وعند الأذان، وعند نزول الغيث، ودعاء الوالد لولده، ودعوة المظلوم، ودعوة المضطر، وغيرها.

**وأما الأماكن المستحبة فهي:** بيت الله الحرام، والمساجد، والمشاهد المعظمة لأهل البيت عليهم السلام، لاسيّما تحت قبة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وغيرها من الأماكن.

## موانع استجابة الدعاء:

* ألاّ يُملي على الله تعالى ما يراه العبد صالحاً له؛ لإنّه لا يعلم -واقعاً- ما هو الأمر الذي يصلحه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله تبارك وتعالى: يا بن آدم، أطعني فيما أمرتك، ولا تُعلّمني ما يصلحك». (الأمالي، الصدوق: ص٣٩٨).

* الدعاء لما لا يكون (كالمستحيل مثلاً)، ولا يحلّ (كالزنا مثلاً)، قال الإمام عليّ عليه السلام: «يا صاحب الدعاء، لا تسأل عمّا لا يكون ولا يحلّ». (ميزان الحكمة، الريشهري: ج٢، ص٨٨١).

* الاستعجال، قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ العبد إذا دعا لم يزل الله تبارك وتعالى في حاجته ما لم يستعجل». (الوافي، الفيض الكاشاني: ج٩، ص١٤٩١).

وبالنتيجة أنّ عقيدتنا بإجابة الدعاء هو لا بدّ من توفر مقتضيات الدعاء ورفع الموانع؛ كي يستجيب الله تعالى لنا، وإلّا فالدعاء محجوب.

**اسم الكتاب:** المرسل الرسول الرسالة.

**اسم المؤلف:** السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره.

**عدد الصفحات:** ٨٧ صفحة.

من الكتب البديعة والموجزة في علم أصول الدين هو هذا الكتاب الذي سنتحدث عنه عزيزي القارئ الكريم، وهو كتاب (المرسل الرسول الرسالة)، وهو من إبداعات آية الله العظمى السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره، فقد تميّز الكتاب بصغر حجمه وغزارة معلوماته وعمق محتواه، وهو من الكتب العقدية الذي يناسب كلّ الأذواق، ويناسب المثقف بشكله العام؛ لأنّ في الكتاب زاداً علمياً دسماً، واستدلالاً مقنعاً.

الكتاب في الأصل هو مقدمة لكتاب الرسالة العملية الخاصة بفتاوى السيد الشهيد قدس سره والذي أسماه (الفتاوى الواضحة)، لكن بعض المؤمنين طلب منه قدس سره أن تكون المقدمة مستقلة؛ حتى يستفيد منها الجيل الشبابي المثقف، فوافق قدس سره على طباعته مستقلاً، وهو ينقسم على ثلاثة مباحث، المبحث الأول يتناول (المُرْسِل)، وهو الباري جلَّ وعلا، وقد تعرّض المصنف قدس سره فيه إلى نمطين من الاستدلال على وجود الصانع الحكيم سبحانه:

الأول: الدليل العلمي، أو الاستقرائي: وهو دليل يعتمد على الحس والتجربة، ويتبع منهج الدليل الاستقرائي، القائم على حساب الاحتمالات، وقد أبدع السيد الشهيد قدس سره بهذا المنهج في كتابه المستقل (الأسس المنطقية للاستقراء)، فيمكن مراجعته والاستفادة منه مفصّلاً.

الثاني: الدليل الفلسفي: وهو الدليل يعتمد بالأساس على المعلومات العقلية.

ثمّ ينتقل إلى مبحث الرسول، ويقع الكلام فيه على النبوة بوصفها العام، والنبوة بوصفها الخاص، وكلا الوصفين يثبتهما قدس سره بالدليل والبرهان.

ثمّ يختم كتابه بمبحث الرسالة (أي: الإسلام)، ويذكر في هذا المبحث عشرة خصائص للدين الإسلامي الحنيف، والتي تميّزه عن باقي الأديان السماوية، وهذ خصائص ينبغي على كلّ مسلم أن يطلع عليها ويتعرّف على مضامينها.

يمكنكم تحميل الكتاب بنسخته الإلكترونية (PDF) من موقع شبكة الفكر للكتب الإلكترونية.

## هَلْ دَافَعَ أَمِيرُ المُؤمنينَ عليه السلام عَنِ الزَّهْرَاءِ عليها السلام ؟

بعد رحيل المصطفى صلى الله عليه وآله عن دار الدنيا وقبضه الله تعالى باختياره تسارع القوم إلى تعيين خليفة للمسلمين بعده صلى الله عليه وآله، فاجتمعوا في سقيفة بني ساعده وانتخبوا -بعد إرهاصات ومناقشات حادة- أبا بكر خليفة للمسلمين! هذا الأمر الذي لم يكن أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام يعلم به؛ بسبب انشغاله وخاصة الأصحاب وبني هاشم بتجهيز الجثمان الطاهر لخاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله، وبسبب امتناع أمير المؤمنين عليه السلام وخاصة الأصحاب وبني هاشم هَجَمَ القومُ على داره، واعتدوا على شخص الزهراء عليها السلام !

وهنا يأتي السؤال: إذا كانت فاطمة عليها السلام قد ظُلمت من قِبل الخلفاء، فلماذا لم يُدافع عنها زوجها وهو البطل المعروف بشجاعته؟

الجواب: إنّ عدم دفاع الإمام عليه السلام عن حقّه ليس أمراً مسلّماً، ولم يدلّ عليه دليل، فقد قام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالدفاع عن حرمة بيته عملاً بواجبه الشرعي، إلاّ أنّ الدفاع في ذلك اليوم لم يتّخذ شكل الحرب وإراقة الدماء؛ لأنّ مصلحة الإسلام اقتضت ذلك، ولو أنّه شهر السيف ووقف معه بنو هاشم ومجموعة من الصحابة ـ الذين لم يتركوه ـ في وجه الخلفاء وأنصارهم لانقسم المسلمون إلى فريقين، ولأنهدّ أصل الإسلام، وقد حدث أن جاء أبو سفيان في زيّ المُحبّ المُشفق إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: (يا أبا الحسن أبسط يدك حتّى أُبايعك)، إلّا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان مطّلعاً على دخيلة أمره، في أنّه يريد إيقاعه في حرب داخليّة بالمدينة، فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّك والله ما أردت بالإسلام إلّا الفتنة، وإنّك والله طالما بغيت الإسلام، لا حاجة لنا في نصيحتك». (تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ابن جرير: ج٣، ص٢٠٩).

ومما يؤيد موقف أمير المؤمنين عليه السلام ما ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال لعائشة: «لولا أن قومك حديث عهد بالكفر لأعدت البيت على بنائه ولجعلت لها بابين شرقياً وغربياً ...» (تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٤٣، ص٥٢٤).

فرسول الله بشجاعته الإلهية الفريدة لا يرى توفّر الظروف المناسبة لذلك العمل، فكذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فهل كان يصحّ إشعال نار حرب داخليّة في المدينة مع تأكّده من ارتداد بعض المسلمين؟!

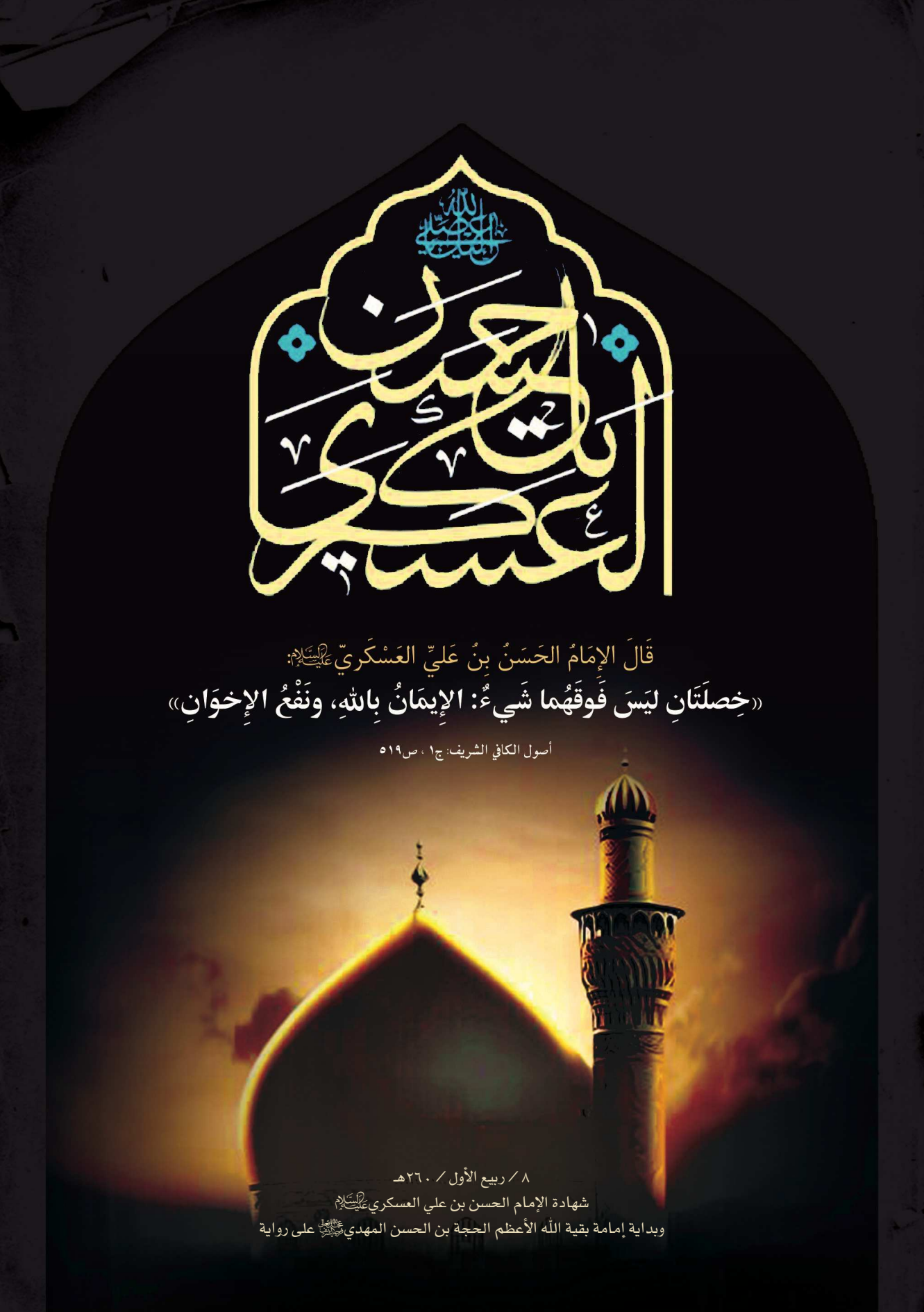


قَالَ الإِمَامُ الحَسَنُ بنُ عَليِّ العَسْكَريّ عليه السلام:

«خِصلَتَانِ لَيسَ فَوقَهُما شَيءٌ: الإِيمَانُ بِاللهِ، ونَفْعُ الإِخوَانِ»

أصول الكافي الشريف: ج١ ، ص٥١٩

٨ / ربيع الأول / ٢٦٠هـ

شهادة الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام

وبداية إمامة بقية الله الأعظم الحجة بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف على رواية

طلع البدر علينا
محمد صلى الله عليه وآله وسلم
ذكرى الهجرة النبوية
٢٠٢٠م - ١٤٢٢هـ
١ ربيع الأول